

عرض عن كتاب

عرض عن كتاب

عرض

د. حياة بنت عبد الرحمن العجلان
أستاذ التربية وعلوم الحاسب المساعد
كلية التربية - جامعة الملك سعود



☒ معلومات الكتاب الأصلي:

- عنوان الكتاب: **Using Innovative Methods in Early Years Research: Beyond the Conventional**.
- لغة الكتاب: اللغة الإنجليزية.
- أسماء المؤلفين: Zeta Brown & Helen Perkins.
- عدد صفحات الكتاب: (221).
- سنة النشر: (2019).

☒ معلومات الكتاب المترجم:

- عنوان الكتاب: استخدام الأساليب المبتكرة في أبحاث الطفولة المبكرة: ما بعد الأساليب التقليدية.
- اسم المترجم: د. سفانة حاتم عسيري.
- الناشر: دار جامعة الملك سعود للنشر.
- عدد صفحات الكتاب: (248).
- سنة النشر: (2021).

• تقديم المترجم:

أشارت المترجمة في تقديمها لكتاب «استخدام الأساليب المبتكرة في أبحاث الطفولة المبكرة» إلى اعتباره مصدرًا مهمًا ومُلهِمًا للطلاب الجامعيين وطلاب الدراسات العليا والباحثين في مجال التعليم والطفولة المبكرة. وقد تُرجمَ هذا الكتاب بسبب قلة الكتب العربية في مجال الطفولة المبكرة، وخصوصًا الكتب التي تتناول مناهج وأساليب البحث في الطفولة المبكرة. كما جاءت ترجمة هذا الكتاب لسد حاجة الطلاب والباحثين في استخدام طرق وأساليب غير تقليدية في أبحاثهم. حيث يُشجّع هذا الكتاب على استخدام المناهج المبتكرة لإجراء البحوث في مجال الطفولة المبكرة، وذلك من خلال استكشاف مجموعة من طرق البحث غير التقليدية ومعرفة كيفية استخدامها بفعالية في الممارسة العملية. وتكمن قيمة الكتاب العلمية في تقديمه معلوماتٍ أساسيةً عن مجموعة من طرق البحث غير التقليدية. فقد أشار الكتاب بالتفصيل إلى كيفية تطبيق كل طريقة من هذه الطرق المبتكرة بشكلٍ فعّالٍ في الممارسة العملية مع توضيح نقاط القوة وأوجه القصور والتحديات المتعلقة بالتحوّل عن طرق البحث التقليدية، والاعتبارات الأخلاقية التي يتعين على الباحث مراعاتها عند استخدام هذه الطرق البحثية المبتكرة. وقد قدم الكتاب تجارب المؤلفين المباشرة في فصوله، وذلك من أجل إبراز قيمة «التفكير الإبداعي» وتطوير أساليب بحث مبتكرة تُلبّي احتياجات وأهداف الباحث، وفي نفس الوقت تُشرك وتمكّن المشاركين في البحث.

• التعريف بالكتاب:

يهدف كتاب «استخدام الأساليب المبتكرة في أبحاث الطفولة المبكرة» إلى توفير مرجعٍ للطلاب عن أساليب بحثية مبتكرة وغير تقليدية في التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة؛ وهذا ما يميزه عن غيره حيث إن العديد من الدراسات في هذه المرحلة تستخدم أساليب بحثية تقليدية، مثل المقابلات والاستبانات. وما يميّز هذا الكتاب، أيضًا، احتواؤه على مجموعة من المساهمات الفريدة التي قدّمها عددٌ من الأكاديميين المتميّزين من ذوي الشهرة العالمية بعد أن قاموا بتطبيق هذه الأساليب البحثية تطبيقًا عمليًا. وهذه الطريقة يمكن للقارئ التفكير بموقفه البحثي وانتقاء الفصول التي يرغب بالتعمّق في دراستها بهدف القيام بجمع البيانات لبحثه.

استخدم الكتاب مصطلح «التعليم في سنوات الطفولة المبكرة» ومصطلح «التعليم والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة» للإشارة إلى مجالٍ بحثيٍّ واحدٍ، هو تعليم الأطفال بدءًا من الولادة وحتى الثامنة من أعمارهم. واستخدم الكتاب مصطلحاتٍ معاصرةً وبارزةً في المجال، مثل مصطلح «سنوات الطفولة المبكرة»، ومصطلح «مرحلة الطفولة

المبتكرة»، و«التعليم والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة»، و«التعليم المبكر»، بهدف الربط بين المجال النظري ومجال الممارسة.

تضمنت فصول الكتاب مناقشات تأملية لدراسات استخدمت الأساليب البحثية التي تناوها الكتاب. فقد ناقش المساهمون في هذا الكتاب الأساليب المبتكرة التي استخدموها في دراساتهم، وأكدوا أهمية تمكين المشاركين (الكبار والأطفال الصغار)، بحيث يتم إجراء البحوث «معهم»، بخلاف إجراء البحوث «عليهم». وقد ترتب على انخراط المشاركين في البحوث هذه الطريقة تخصيص مناقشات تفصيلية للقضايا الأخلاقية ذات الصلة في بعض الفصول. وبشكل عام، يتكون الكتاب من ثلاثة أبواب رئيسية. يركز الباب الأول على إجراء البحوث في مجال التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، ويطلع القراء على بعض الاعتبارات المهمة التي يتعين عليهم مراعاتها عند استخدام الأساليب البحثية المبتكرة. وقد جاء الباب الأول بعنوان «بحوث في التعليم المبكر»، وتضمن ثلاثة فصول، هي: «الانعكاسية في بحوث التعليم، الاعتبارات الأخلاقية المرتبطة باستخدام طرق مبتكرة في بحوث التعليم المبكر، تخطي الأيديولوجية التشاركية عند إجراء البحوث مع الأطفال الصغار». وقد تحدث الفصل الأول عن الانعكاسية بوصفها عنصراً أساسياً من عناصر البحوث التعليمية عالية الجودة. أما الفصل الثاني فقد كان مخصصاً للحديث عن الأخلاقيات البحثية، حيث تحدث عن الصعوبات الأخلاقية التي تعرض للباحثين عند استخدام الأساليب البحثية المبتكرة. وناقش الفصل الثالث دور الكبار في البحوث التشاركية من منظور أخلاقي.

وقد ركز الباب الثاني الذي جاء بعنوان «إجراء البحوث مع الأطفال»، على الأساليب البحثية غير التقليدية التي تُستخدم عند إجراء البحوث مع الأطفال. وتضمن هذا الباب سبعة فصول، هي: «استخدام الفن كأسلوب بحثي، استخدام الأساليب القائمة على الرسم لإجراء البحوث مع الأطفال الصغار، الاستماع للأطفال الصغار في البحوث القائمة على عدم الانضباط والمرح، تقنيات إجراء المقابلات القائمة على اللعب مع الأطفال الصغار، استخدام نهج الفسيفساء كمنهجية إثنوغرافية، استخدام الفيديو لإجراء البحوث مع الأطفال الصغار في الهواء الطلق، استخدام القصص الافتراضية في البحوث التي تُجرى مع الأطفال الصغار». وقد ركز الفصل الرابع على الفن بوصفه أسلوباً بحثياً يمكن استخدامه لدراسة أنماط تفكير الأطفال وتجاربهم التعليمية. وتحدث الفصل الخامس عن ضرورة إشراك الأطفال الصغار في الموافقة/القبول عند استخدام الأساليب البحثية القائمة على الرسومات في البحوث التي تُجرى معهم، وعن أهمية متابعة التحقق من هذه الموافقة/القبول وإعطائهم الحق في الانسحاب من عملية جمع البيانات في أي

مرحلة من مراحل العملية البحثية، وضرورة عدم شعورهم بأنهم «مُجبرون» على القيام بالنشاط. أما الفصل السادس فقد قدم شرحاً تفصيلياً لانخراط المشاركين في جمع البيانات، وبيّن أهمية العمل مع الأطفال والاستماع إليهم في أثناء إجراء البحوث التي تدرس انخراطهم في اللعب المرح غير المنضبط. وناقش الفصل السابع استخدام تقنيات المقابلات القائمة على اللعب لاكتشاف خواطر الأطفال ومشاعرهم وأفكارهم. وتحدث الفصل الثامن بتفصيل عن طريقة استخدام وتكييف نهج الفسيفساء كمنهجية إثنوغرافية. وقدم الفصل التاسع شرحاً تفصيلياً لأهمية استخدام نهج متعدد الوسائط (مثل الفيديو) لتمكين الأطفال من جمع البيانات ذات الصلة بهم وإظهار وجهات نظرهم تجاه العالم من حولهم وتفاعلاتهم معه. ورَكَز الفصل العاشر على استخدام القصص الافتراضية في البحوث التي تُجرى مع الأطفال الصغار.

أما الباب الثالث فكان بعنوان «إجراء البحوث مع الممارسين والآباء». ركز هذا الباب على الأساليب البحثية غير التقليدية التي يمكن استخدامها عند إجراء البحوث مع الممارسين والآباء، وتضمن أربعة فصول، هي: «استخدام صناديق الهوية كأسلوبٍ بحثي»، الاستقصاء السردى: تجاربُ سرديّة حية مع الطلاب الممارسين المتخصصين في مرحلة الطفولة المبكرة، استخدام الملاحظات في بحوث الطفولة المبكرة، منهجية (Q): البحث عن قيم الشيوخ في منظورات الأطفال الصغار الممارسين». وقد قدّم الفصل الحادي عشر توصيفاً لكيفية تطوير استخدام صناديق الهوية كأسلوبٍ بحثي. وبين الفصل الثاني عشر كيفية استخدام الاستقصاء السردى في البحوث التي تُجرى مع الطلاب الممارسين بهدف إبراز صوت المشاركين. وقدّم الفصل الثالث عشر شرحاً تفصيلياً لدور استخدام الملاحظات في تحصيل قدر كبير من البيانات ومعرفة الأمور المهمة للطفل المشارك في البحث. وأخيراً، ناقش الفصل الرابع عشر أهمية إتاحة الفرصة للمشاركين للتعبير عن ذاتيتهم عند استخدام منهجية (Q)، وذلك بهدف ضمان قيام المشاركين بإجراء القياسات، بخلاف إخضاعهم للقياس.

وختاماً، يعد هذا الكتاب مرجعاً هاماً للمختصين في مجال الطفولة المبكرة من الباحثين والطلاب الجامعيين وطلاب الدراسات العليا، حيث يشجعهم على تبني هذه الطرق المبتكرة في مشاريعهم البحثية وذلك بهدف إنتاج أبحاث تربوية مبتكرة تتمتع بالأصالة والجودة والتميز. وقد تمت ترجمة الكتاب بطريقة احترافية من حيث مراعاة الدقة في تعريب المصطلحات والمفاهيم، وفي نفس الوقت الحرص على أن يكون الكتاب سهلاً وسلساً في القراءة.
